إشكاليات الغزو الثقافي وأثره في الهوية العقدية للمرأة المسلمة في الفكر الإسلامي المعاصر

الشيخ عادل حامد عبد

alsudani71@gmail.com

العتبة العلوية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الملخص:

تُكابد المجتمعات الإسلامية من صراع بين الهوية العقدية والثقافة الدخيلة من الغرب، التي تريد إعادة تشكيل دور المرأة ووظيفتها الاجتماعية والأخلاقية خلافاً للحكمة الإلهية في خلقها وتكوينها. وبالتالي لم يعد الغزو الثقافي مجرد ترويج للسلع والبضائع الغربية، او تمرير لأسلوب معين من العيش، بل تطور الى مشروع فكري يسعى إلى تفكيك العلاقة بين المرأة المسلمة وأصلها العقدي، عبر تحريف الفطرة الإنسانية، وإعادة صياغة مفهوم الحرية، وتهميش الحياء والعفاف وموقع الأسرة في حياتها، واستبدالها بمفاهيم متحررة من الأحكام والقيم الدينية.

يهدف البحث إلى تشخيص الإشكاليات العقدية التي خلفها الغزو الثقافي في وعي المرأة عبر مقاربة نقدية لوسائل التأثير الثقافي التي وظّفها الغرب، وكيف أدت إلى تشكّل هوية مضطربة، وتناقض بين مكانة المرأة كما ترسمها العقيدة الإسلامية، والهوية المصطنعة لها في الاعلام العالمي.

اعتمد الباحث مقاربة تحليلية نقدية، يحلّل آليات الغزو الثقافي، ويُقارن بين مفهوم الإسلام للمرأة، وبين الرؤية التي يطرحها الفكر الغربي الحديث.

وتخلص الدراسة إلى أنّ الغزو الثقافي شكّل تحديًا أمام فهم المرأة لدورها الأصلي وانتمائها العقدي. ولابد للفكر الإسلامي المعاصر ان يجدد أدواته ويطور اليات خطابه، ليحافظ على هوية المرأة المسلمة، ويكون قادرًا على حمايتها، ويواكب التطورات التي يشهدها الواقع العالمي.

الكلمات المفتاحية: الهوية العقدية، الغزو الثقافي، المرأة المسلمة، الفكر الإسلامي المعاصر، الفطرة، الحرية، الأسرة.

(Challenges of Cultural Invasion and Its Impact on the Doctrinal Identity of the Muslim Woman in Contemporary Islamic Thought)

Sheikh Adel Hamed Abd

The Holy Alawi Shrine / Department of Intellectual and Cultural Affairs

Abstract:

Muslim societies are struggling with a conflict between their religious identity and the foreign culture coming from the West, a culture that seeks to reshape the role and social and moral function of women, contrary to divine wisdom in their creation and formation. Cultural invasion is no longer merely the promotion of Western goods and commodities or the imposition of certain lifestyles. but has evolved into an intellectual project that aims to dismantle the relationship between Muslim women and their religious roots by distorting human nature, redefining the concept of freedom, marginalizing modesty and chastity, reducing the role of the family in their lives, and replacing all of that with concepts that are free from religious judgments and values.

The research aims to diagnose the doctrinal problems left behind by cultural invasion in women's consciousness, through a critical approach to the means of cultural influence employed by the West, and how these means led to the formation of a troubled and conflicting identity between the status of women as defined by Islam and the artificial identity imposed by the global media. The researcher

DOI:

adopted a critical analytical approach, analyzing the mechanisms of cultural invasion and comparing Islam's concept of women with the vision presented by modern Western thought.

The study concludes that cultural invasion has posed a major challenge to women's understanding of their intrinsic role and religious affiliation, and that contemporary Islamic thought is now required to renew its tools and develop its mechanisms of discourse in order to preserve the identity of Muslim women, protect them, and keep pace with the rapid changes taking place in the world.

Keywords: Doctrinal Identity, Cultural Invasion, Muslim Woman, Contemporary Islamic Thought, Human Innate Disposition, Freedom, Family.

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

تعاني الشعوب الإسلامية في العصر الحديث من مواجهة غير متكافئة تكمن في التغيرات الثقافية التي أدت الى ظهور أساليب جديدة من التأثير، فلم تَعُد المواجهة اليوم تقتصر على النفوذ العسكري والسياسي للأنظمة الغربية، بل تجاوزتها إلى ما يُعرف بـ الغزو الثقافي، الذي يستهدف قيم وعقائد المسلمين، ويسعى إلى إعادة تشكيل الوعي والهوية وفق اجندة تخدم المصالح الغربية. وتظهر خطورة هذا الغزو في سعيه لتفكيك الهوية العقدية، واعتماده على وسائل مختلفة كالأعلام وغيره لتحقيق تلك الغاية.

وتعد المرأة المسلمة من أكثر فئات المجتمع تعرّضًا لتداعيات هذا الغزو، لكونها تمثّل اللبنة الاساسية في بناء الأسرة، والتي تحافظ على القيم والتقاليد الإسلامية الاصيلة، ونقل المعتقدات الحقة إلى الأجيال اللاحقة. وقد أنتج هذا الاستهداف عن اشكاليات عقائدية واجتماعية عديدة، من أهمها التشكيك بالثوابت الدينية، وإعادة صياغة بعض المفاهيم التي ترتبط بهوية المرأة، وحريتها، الامر الذي أدى الى خلق حالة من الازدواجية الفكرية تهدد القيم والمعتقدات الإسلامية.

وبناءً على هذه المعطيات، اخترنا هذا الموضوع لخطورته كونه يستهدف الهوية العقدية والاجتماعية، وارتباطه المباشر بواقع المرأة المسلمة في ظلّ الهيمنة الثقافية الدخيلة، وضرورة اعتماد دراسة علمية تجمع بين النقد والتأصيل وفق منهج علمي. وتركز الاشكالية الرئيسة للبحث حول هذا السؤال :ما مدى تأثير الغزو الثقافي في الهوية العقدية للمرأة المسلمة في الفكر الإسلامي المعاصر؟

ويتفرّع عن هذا السؤال عدد من الاسئلة منها: ما مفهوم الغزو الثقافي والهوية العقدية وما أبرز آلياته الموجّهة للمرأة المسلمة؟ وما الإشكاليات العقدية والاجتماعية المترتّبة على ذلك؟ وكيف تعامل الفكر الإسلامي المعاصر مع هذه الإشكاليّات لتعزيز الهوية العقدية للمرأة المسلمة في مواجهة هذه التحدّيات؟

اعتمد البحث مقاربة تحليلية نقدية مقارنة، تهدف إلى دراسة الغزو الثقافي عبر تحليل مظاهره وآثاره، على المرأة المسلمة ومقارنته بالأصول الاعتقادية والقيم الأخلاقية الإسلامية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على مباحث ومطالب، حيث تناول المبحث الأوّل بيان مفاهيم الغزو الثقافي والياته والهوية العقدية، وركّز المبحث الثاني على بيان إشكاليات الغزو الثقافي وآثاره العقدية، فيما خُصِّص المبحث الثالث الى استجابات الفكر الإسلامي للغزو الثقافي في قضايا المرأة، لتُختتم الدراسة بخاتمة تضمّ أهم النتائج والتوصيات.

يسعى البحث إلى المساهمة في ترسيخ الوعي بخطورة الغزو الثقافي، وتقوية الفهم العقدي لهوية المرأة المسلمة، بما يحافظ على أصالة القيم الإسلامية في مواجهة التحدّيات الثقافية الوافدة في العصر الراهن. ووضع الحلول المناسبة من قبل الفكر الإسلامي المعاصر. نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علّمنا وأن يجعله ذخيرة الدارين إنه على ما يشاء قدير. وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

المبحث الأوّل: المفاهيم

المطلب الأوّل: مفهوم الغزو الثقافي

يعد الغزو الثقافي مخطط لإعادة تعريف الحياة والإنسان والمرأة خارج إطار الدين الإسلامي. فهو صراع موجَّه غير معلن يستهدف هوية الشعوب وتجريدها من محتواها العقدي والحضاري، لتتبنى طواعيةً قيم وأفكار وأسلوب حياة الغرب. باتباع نهج منظم، يسعى الى إعادة تشكيل الوعي، وتغيير المرجعية الفكرية والعقدية، بما يؤدّي إلى تفكيك الهوية، وفرض الهيمنة الفكرية والسلوكية على الامة

DOI:

الإسلامية بهدف إضعافها وسلخها عن جذورها، وجعلها تابعة له. بأسلوب ناعم، يستهدف إعادة تعريف مفاهيم القيم والعقائد كالدين، والحرية والأسرة، والعفة والحياء. واستبدالها بمفردات الحياة الغربية كالإلحاد والفردانية والتحلل الأخلاقي.

أولا تعريف الغزو الثقافي في اللغةً والاصطلاحً:

الغزو في اللغة من مادة "غزا الشيء غزواً: أراده وطلبه، والغزوة – بالكسر ما غُزي وطاب، ومغزى الكلام مقصده، وما يغزى من هذا الكلام: أي ما يراد، والغزو: القصد (ابن منظور ، ٢٠٠٠، صفحة ٤٦/١١) ".قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، باب غزو "الغزو: ويقال غزوات اغزو والغازي: الطالب لذلك والجمع غزاة وغزي" (ابن فارس ، ١٩٧٢، صفحة ٤٢٣/٤).وقال الفيروز ابادي " غزاه غزوا: أراده وطلبه وقصده، وسار الى قتالهم وانتهابهم غزواً وغزواناً وغزاوةً، وهو غاز جمع غزى وغزي (الفيروزابادي، ٢٠٠٥، صفحة ٣٦٩/٤)

الغزو في الاصطلاح: الغزو أصله الطلب، يقال: ما مغزاك من هذا الامر، أي ما مطلبك منه، وسمي الغزي غازياً لطلبه العدو (الهروي، ١٩٧٩، صفحة ٢٨٤) .

الثقافي: قال ابن منظور في لسان العرب باب ثقف: "ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف كضخم وثَقِفُ وثَقُفُ: حاذق فهم ... وثقيف لقيف بين الثقافة واللقافة، ورجل ثقف لقف: اذا كان ضابطا لما يَحِويه قائما به، ويثال ثقف الشيء: هو سرعة التعلم وثقف الرجل ثقافةً: أي صار حاذقاً خفيفاً ... ومنه المثاقفة، وثقف أيضا مثل تعب تعبا: أي صار حاذقا فطناً فهو ثقف... ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ، أي ذو فطنة وذكاء والمراد انه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه" (ابن منظور ، ٢٠٠٠، صفحة ١٩/٩ ومايليها).

فمعاني الثقافة في لسان العرب هي: الحذق، والفطنة، والضبط، وسرعة التعلُّم، والذكاء.

المعنى الاصطلاحي للغزو الثقافي: هناك تعريفات عدة منها" الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوك" (قطب، ١٩٩٧، صفحة ١٨٢).

ثانياً: التمييز بين الغزو الثقافي والتكامل الثقافي

من الضروري التمييز بين الغزو الثقافي وبين التكامل الثقافي؛ فالثاني: هو تفاعل قائم على التكافؤ والاحترام المتبادل بين حضارتين، تأخذ كل منهما ما يخدم مصالحها ورقيها من الأخرى مثل التطورات التكنلوجية والخبرات العلمية والإدارية وغيرها، مع احتفاظ كل منهما بهويته العقدية وثقافته. بينما يقوم الغزو الثقافي على فرض نموذج ثقافي موجه، يسعى إلى إلغاء الخصوصية والهوية من الطرف الاخر (رزق، ٢٠٢٢).

ثالثاً: نشأة مفهوم الغزو الثقافي في الفكر الإسلامي المعاصر

إن نشأة مفهوم الغزو الثقافي في الفكر الإسلامي جاءت تعبيرًا عن وعيٍ بخطورة الهيمنة الفكرية، والمحافظة على الثوابت العقدية والقيمية، مع التأكيد على دور المرأة بوصفها عنصرًا فاعلًا في مقاومة هذا الغزو وترسيخ الهوية الإسلامية. وقد حظيت المرأة المسلمة بمكانة محورية في خطاب الغزو الثقافي؛ لكونها تمثّل حلقة أساسية في بناء الهوية العقدية ونقل القيم الدينية داخل الأسرة والمجتمع.

أن فكرة تحرير المرأة دخلت إلى المجتمعات الإسلامية ضمن المشاريع الثقافية الاستعمارية ففي مصر فمثلاً بدأ هذا المشروع مع الحملة الفرنسية فلم تكن تلك الحملة عسكرية فقط، بل كانت ذات اهداف ثقافية موجهّه. حيث اصطحب نابليون معه مجموعة من النساءً الفرنسيات السافرات يتجولن في شوارع القاهرة لكسر الحاجز النفسي عند المسلمين، كما أنشأ مطبعة فيها لنشر الفكر الغربي ثم جاء من بعده محمد علي باشا أكمل مشروع التغريب عبر البعثات العلمية إلى فرنسا، التي عاد منها المبتعثون متشبعين بقيم الغرب، وبدأوا بالتبشير بنموذج المرأة الأوروبية كرمز للتحضر.

كما لعبت البعثات التبشيرية والمدارس الأجنبية في الشام ولبنان ومصر دورًا في تشكيل نخبة نسائية متأثرة بالفكر الغربي، وأسهمت المجلات النسائية في الترويج للمرأة العصرية وانتقاد الحجاب والتقاليد الإسلامية. وواصل الاستعمار البريطاني، عبر سياساته التعليمية والثقافية مستخدمًا الأدب والمسرح لتطبيع قيم جديدة.

DOI:

فقضية تحرير المرأة في العالم الإسلامي لم تكن نابعة من حاجة داخل المجتمعات الاسلامية، بل كانت بل هي مشروع استعماري مدروس ، يهدف لتفكيك بنية المجتمع المسلم من الداخل، عبر استبدال مرجعية الإسلامية بمرجعية غربية مادية. (العسيري، ٢٠١٧، الصفحات ٣٢٢-٣٢٥).

رابعاً: آليات تأثير الغزو الثقافي

تنوّعت محاولات استهداف المرأة المسلمة الغزو الثقافي، ومن تلك الاليات والوسائل التي استعان بها الغزو الثقافي لتحقيق اغراضه الخبيثة:

١- استغلال وسائل الاعلام والبث الفضائي والانترنيت لترويج للمحتوى الثقافي الموجه سواء كان المقروءة او المسموع ام المرئي، وتوظيف الكتاب والمؤلفين لهذا الغرض.

٢- التشكيك في أصول التشريع الإسلامي، والترويج لفكرة عجز التراث الإسلامي عن مواكبة المستجدات التي يشهدها العالم.

٣- تقديم دراسات مشوهة عن الحياة الإسلامية لتنفير الناس من الإسلام وتلميع صورة المجتمعات الغربية.

٤- توظيف كتابات المستشرقين عبر ترجمتها ونشرها في المجتمعات الإسلامية، لإعادة تشكيل وعي المسلمين بدينهم وفق التصور الاستشراقي (حافظ ، ٢٠٠٣).

٥- استغلال المغتربين والدارسين والمبتعثين وتحويلهم إلى وسائل لتمرير الأفكار المنحرفة والقيم الأخلاقية الشاذة.

٦- احتلال بعض الدول الإسلامية وفرض العقيدة الغربية بالقوة او فرض قيادات موالية لهم على الدول الإسلامية (حسين، ٢٠١٢).

٧- تسخير المؤسسات والمحافل الدولية وإنشاء الجمعيات والمؤسسات الثقافية والأدبية والفنية والخيرية وخصوصا النسائية منها لفرض وترويج الثقافة الغربية.

٨- الترويج للقيم والثقافات والأفكار الغربية بين المسلمين، عبر عروض الأزياء ومسابقات الجمال ومعارض التسويق لسلع والمنتجات الغربية.

المطلب الثاني: مفهوم الهوية العقدية في الإسلام

١- تعريف الهوية العقدية ومكوّناتها

الهوية في اللغة: هي الخصائص والسمات والمعتقدات والقيم المميزة التي تُعرّف الشخص أو المجموعة، وتشكل تفردهم وإحساسهم بالذات. وكلمة هوية منسوبة إلى الضمير هُو (ويكبيديا، ٢٠٢٥)

العقدية في اللغة: العقدية مصدر صناعي من الاعتقاد، والعقيدة: مشتقة من المصدر (عقد) الذي يعني الأحكام والشد والربط (الريشهري، موسوعة العقائد الاسلامية، ١٩٩٨م، صفحة ٢٣) سواء كان المعنى حسيا كعقد الحبل ام معنويا كعقد البيع و(اعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى (الفيروزابادي، ٢٠٠٥، صفحة ٩٩) العقد بالكسر القلادة والجمع (عقود) مثل حمل وحمول و(اعتقدت) كذا (عقدت) القلب والضمير حتى قيل (العقيدة): ما يدين به وله (عقيدة) سالمة من الشك (الفيومي، ١٩٩٨، صفحة ٤٢١/٢).

في الاصطلاح: "هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك" (البنا، ٢٠٠٣م، صفحة ٣٧٩). والتي يطلق عليها أصول الدين، او علم العقائد الإسلامية. والعلم الذي يبحث فيه العقائد والمعارف العقدية يسمى بعلم الكلام.

اوهي : المعتقدات المأخوذة من القرآن الكريم وسنّة النبي وأهل البيت (عليهم السلام)، التي تُحدِّد انتماء المسلم إلى الإسلام، وتشكّل مرجعية وعلاقته بالله، وتنظم سلوكه في الحياة.

وتعد مكونات الهوية العقدية الأهداف الرئيسة التي يسعى هذا الغزو إلى التأثير فيها أو تفكيكها. فالغزو الثقافي لا يستهدف المرأة بشكل مباشر فقط، بل يعمل على زعزعة الإيمان والثوابت العقدية وإعادة تشكيل منظومة القيم والأخلاق، لكي يحقق التأثير في السلوك الاجتماعي واسلوب الحياة. وكلما ضعف الارتباط بالعقيدة يصبح من السهل تمرير تلك المفاهيم الدخيلة، مما يؤدي الى خلل في الانتماء العقدي وتناقض بين الهوية والسلوك. فالمساس بمكونات الهوية العقدية يعد الممهد لتغلغل الغزو الثقافي.

DOI:

واما المعتقدات الدينية للمرأة التي يعمل الغزو الثقافي على استهدافها هي: عقيدة العبودية والتسليم لله والمرجعية الإلهية، والايمان بالغيب واليوم الآخر والفطرة الإنسانية والانوثة وتكامل الرجل والمرأة، والأمومة، والأسرة والجسد وما يرتبط به من العفة والحياء، واستبدال تلك العقائد والمفاهيم بأخرى تُفكّك الهوية العقدية. كالفردانية والنسوية والحرية المطلقة والمساواة والصراع مع الرجل وتحول العبادات إلى ممارسة شكلية.

فالهوية العقدية للمرأة المسلمة هي التي تحدد المسار في الحياة والتي يعمل الغزو الثقافي على اقناع المرأة المسلمة باتباع الذات وملذات الدنيا لحرفها عن مسارها الذي أراده الله لها.

٢- مركزية العقيدة في تشكيل هوية المرأة المسلمة:

فوظيفة العقيدة تُعرّف المرأة بذاتها. من تكون؟ ولماذا خُلقت؟ كما انها هي التي تحدّد لها معايير الصواب والخطأ. ومنها تنطلق القيم مثل الحياء، والعفّة، والالتزام الأخلاقي. فالعقيدة ليس عنصر هامشي في حياة المرأة المسلمة، بل هي المركز والأساس والمرجع الذي تحتكم إليه في عبادتها وسلوكها.

فإذا اختلت مكانة العقيدة ومركزيتها في حياة المرأة المسلمة، يصبح من السهل إعادة تسويق وتفسير وصياغة المفاهيم بعيدًا عن الدين الإسلامي، مما يؤدي الى تفكك تدريجي للهوية العقدية وظهور التناقض بين الانتماء الديني والسلوك العملي.

٣- العلاقة بين العقيدة والسلوك الاجتماعي للمرأة:

أنّ العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه شخصية المرأة المسلمة، وتُحدَّد عبرها دورها، وسلوكها في الحياة .وهي تمثّل خطّ المواجهة الأول ضد الغزو الثقافي الذي يحاول إزاحة العقيدة عن مركزها في حياة المرأة، واستبدالها بمرجعيات أخرى. وقد أكّدت روايات أهل البيت (عليهم السلام) هذا الارتباط الوثيق بين الإيمان والعمل .فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان) (الريشهري، ميزان الحكمة، ٢٠٠١، صفحة ١٩١) فشخصية الانسان مبنية على ما يعتقد ويؤمن به، فإذا كانت العقيدة ربانية منزلة من قبل الله تعالى بوساطة انبيائه، أثمر سلوكاً متوازناً قائماً على الضوابط الشرعية والقيم الأخلاقية، أمّا اذا كانت العقيدة وليدة أفكار البشر كالماديون والزنادقة والملحدين وغيرهم. فيكون السلوك الانساني، متأثرا بتلك الأفكار المنحرفة مما يؤدي إلى ارتكاب القبائح والفواحش، وهتك الأعراض، وانتشار الخداع والاحتيال والكذب، وغيرها من السلوكيات المنحرفة، نتيجة الانغماس في ملذات الدنيا وشهواتها بعيدًا عن القيود الشرعية

والحدود الإلهية ولا يكون عمله موافقاً لاعتقاده وإيمانه. بل هو مجرّد لقلقة لسان تكون حجّة عليه ووبالاً في الدنيا والآخرة. نعم لو ثبت الإنسان على عقيدته الحقّة، وسلك طريق العمل الدؤوب التزاماً بأحكام الشريعة فالله تعالى سيكون معينه وناصره ودافعاً له". (الحريري، ٢٠١٠) قال تعالى في كتابه العزيز: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين} (الأنعام: ٦٩).

لذلك فان تغيير السلوك ومنظومة القيم من قبل الغزو الثقافي يمر بمراحل متعددة فهو يستهدف العقيدة أولا والعمل على تشويهها أو إضعافها او اعادة تركيبها ثم الانتقال إلى العبادة وتسخيفها وتقليل من أثرها وبعدها يتوجه إلى منظومة القيم فيلغي بعضها ويفرغ بعضها الآخر من مضمونه ويعيد ترتيب أولوياتها، ثم العادات والتقاليد يعمل على تغييرها، ليخترق بذلك شخصية الفرد ثم المجتمع (فزعل، ١٩٩٨، صفحة ٣١).

فالعلاقة بين العقيدة والسلوك الاجتماعي علاقة وثيقة ومترابطة؛ فالمرأة التي تمتلك عقيدة راسخة تتعامل مع محيطها وفق قيم الإيمان، والالتزام بحدود الله في علاقاتها وتصرفاتها.

المبحث الثاني: الإشكاليات العقدية التي أحدثها الغزو الثقافي في وعي المرأة المسلمة:

أفرز الغزو الثقافي جملة من الإشكاليات التي مست عقيدة المرأة المسلمة، وقد تجسدت هذه الإشكاليات في عدة مستويات، فأدّت إلى حالة من الاضطراب والالتباس بين لوازم الإيمان بالدين الإسلامي وخطابات الغزو الثقافي، مما يتطلب من تشخيص تلك الإشكاليات وبيان تأثيرها قبل الانتقال إلى دراسة استجابات الفكر الإسلامي لها.

DOI:

المطلب الأول: إشكالية الفطرة:

الغزو الثقافي يحاول إعادة تشكيل المرأة خارج فطرتها إعادة صياغة مفاهيم الجسد والأمومة والحياء والعمل على تفكيك الأسرة، ورفض الأمومة، وتشويه مفهوم الحياء، وطرح صراع الأدوار بين الرجل والمرأة بدلاً من تكاملهما فيتمخض عن ذلك تشويه فهم المرأة لأصل خلقتها، ووظيفتها الوجودية، وطبيعتها الفطرية.

ان من أسباب استهداف الغرب للفطرة الإنسانية لأنه يعلم يقنينا ان إذا تزعزعت الفطرة تودي الى زعزعت الهوية العقدية وبالتالي انهيار دور المرأة في الحياة. فأصبحت المرأة اليوم تعيش تحت ضغط نفسي هائل أدخلها في دوامة منافسة منهكة مع الرجل، أفقدتها سكينتها واستمتاعها بأدوارها الفطرية. ومن اسباب هذا الوضع المساوي والشقاء النفسي أيضا، هو الابتعاد عن ذكر الله، قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أعمى} (طه :١٢٤)، أن لهاث المرأة المتأثرة بالثقافة الغربية خلف المعايير المادية والملذات الدنيوية هو سبب رئيسي لهذا الضنك (راجح، ٢٠٢٣، صفحة ٤٩).

المطلب الثاني: إشكاليّة مَرجعيَّة الخِطاب:

من اهداف الغزو الثقافي هو استبدال مرجعيّة خطاب الوحي والأنبياء والرُّسل بمرجعيّة خطاب الثقافة الغربيّة، الذي يودي بدوره أن تشعرَ المرأةُ، بضغطٍ مزدوج، ضغطِ الهويّةِ الدينيّة، وضغطِ النموذجِ الدخيل، فمن جهةٍ، تملي عليها عقيدتُها ولوازمُ هويّتها الإسلاميّةُ المستمدّة ملامحُها من التوحيد، والفطرة، والتكليف، السَّيرَ وفقَ منهجٍ معيّن، ومن جهةٍ أخرى، تفرضُ الثقافةُ الدخيلةُ والنموذجُ الغربي منهجًا آخرَ مناقضًا ومبايناً للأوّل، مما يخلقَ لديها انقسامًا داخليًّا. يُفضي إلى اضطرابٍ في الشخصيّة. وتقع في الفخ الذي دفعها الغرب باتجاه وهو استبدال هويّتها من الولاءِ للهِ عزّ وجلّ إلى اتّباع هوى النفس وما تُمليه غرائزُها.

المطلب الثالث: إشكاليّةُ الجَسَدوالانوثة وتحديات الغزو الثقافي

فالثقافة الغربيّة تسعى إلى التعاملِ مع جسدِ المرأة بوصفِه ملكيّةً مطلقةً، يَحِقُّ لها أن تتصرّفَ فيه كما تشاء، واختزالها في بعدها الجسدي، من دونِ مراعاةٍ لأيّ اعتبارٍ أخلاقيّ أو قيميّ، حتّى يُصوَّرَ الجسد وكأنّه سلعة أو منصّةُ عرضٍ تستَخدم في ترويج السلع والمنتجات، بل وفي تسويق المرأةِ ذاتِها.

إنّ هذا الاضطرابَ في تلقّي المفاهيم المتعلّقة بكيفيّة التعامل مع الجسد، أدخلها في صراع بين الكرامة والابتذال. مما يدفع المرأةَ المسلمة إلى الشروع في إعادة تشكيل هويّتها الاعتقاديّة، بعيدًا عن الدين الإسلامي.

كما عملَ الغزوَ الثقافيَّ على دفع المرأة إلى تبنّي الهويّةِ الذكوريّةِ ومنافسةِ الرجلِ– في مجلات تناسب بنيته الجسمية والعقلية – خلافًا لرسالتها الفطريّة التي أرادها اللهُ لها. وطمس الخصوصية الأنثوية أو إعادة تعريفها وفق نماذج الغربية، وفرض معايير لا تنطلق من السياق الثقافي والعقدي الإسلامي، فصار الغزو الثقافي يُسوِّقُ نموذجًا عدائيًّا للأنوثةِ الفطريّة، قائمًا على الصراعِ مع الرجل، ونبذ الأمومة، وتصوير الأنوثة عبئًا لا نعمة.

وقد رُوِّج الغزو الثقافي لمبدأ المساواة المطلقةِ بين الرجل والمرأة، ومبدأ عدم التمييز، عبر تشجيع الدول لتوقيع على الاتفاقيات التي تحقق هذا الغرض ومنها اتّفاقيّةُ (سيداو)* والتي جاء في المواد ٢و٣و١٢و١٥و١٦ من هذه الاتفاقية الدعوة الى المساواة مع الرجل في مجالات متعددة، كما منعت الدول الموقّعةَ عليها من معارضة بنودها بحجّة الأنظمة والقوانين الداخليّة، كما نصّت المادةُ (٢٧) منها حيث جاء فيها: (لا يجوزُ لطرفٍ في المعاهدة أن يتمسّكَ بقانونه الداخليّ لعدم تنفيذ أحكام الاتفاقيّة) (الامم المتحدة، ٢٠١٦).

المطلب الرابع: إشكالية الأسرة والغزو الثقافي

تنعكس آثار الغزو الثقافي في إشكالية الأسرة إعادة تعريف العلاقة الأسرية على أسس فردانية ومادية، أضعفت من مكانة الأسرة بوصفها حاضنة للقيم والهوية، وأثّرت في دور المرأة داخلها، بما يتعارض مع التصور الإسلامي للأسرة كوحدة قيمية تقوم على التكامل والاستقرار. فقدم الغزو الثقافي الأسرة كوحدة اجتماعية اختيارية، لا كمنظومة تكليف ديني. وهذا الفهم أدى الى ضرب مفهوم القوامة

(*) سيداو: هي مختصر اسم الاتفاقية باللغة الإنكليزية مأخوذة من الحروف الأولى لكلماتها (cedaw).
(The convention on elimination of all formes of discrimination agenst women.) وتعني باللغة العربية (اتفاقيه القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة)، (سالم ، ٢٠١٤، صفحة ٧)

DOI:

والأمومة والعفة. وابدالهما بالمساكنة بدون زواج والعلاقات الجنسية المفتوحة، التي تهدد كيان الأسرة والمجتمع. مما أدى الى تفشي الفساد الأخلاقي، في المجتمعات الغربية الذي هو نتيجة طبيعية لـ "انهيار الأسرة" التي تحولت من حاضنة للتربية وغرس القيم والأخلاق إلى مجرد مكان للسكن، مما أنتج هذا المجتمع أجيالاً فاقدة للقيم الروحية. (القرشي، ١٩٩٨، الصفحات ٢٦-٣١)

المبحث الثالث: استجابات الفكر الإسلامي الشيعي للغزو الثقافي في قضايا المرأة

أدرك مفكّرو الإسلام منذ وقت مبكر أنَّ الغزو الثقافي لا يقتصر على مظاهره السطحية، بل يستهدف الهوية العقدية والقيمية في المجتمعات الإسلامية، وأن المرأة تمثل أحد أهم مداخل هذا الغزو، لما لها من موقع محوري في بناء الأسرة ونقل القيم وتشكيل الوعي الجمعي. ومن هنا جاءت استجابات العلماء والمفكرين بوصفها استجابات فكرية عقدية نقدية، سعت إلى تفكيك الخطاب الثقافي الوافد، وإعادة تأصيل قضايا المرأة ضمن المرجعية الإسلامية.

ينظر الفكر الإسلامي إلى الغزو الثقافي باعتباره حربًا ناعمة تستهدف الإنسان في وعيه وقيمه قبل سلوكه، وتسعى إلى إحلال مفاهيم بديلة محل المرجعية العقدية الإسلامية. وأن أخطر تجليات هذا الغزو تظهر في قضايا المرأة، عبر إعادة تعريف مفاهيم الفطرة، ومرجعية الخطاب، والجسد، والأنوثة، والاسرة مما يتطلب معالجة فكرية نقدية تسعى إلى إعادة ضبط المفاهيم ضمن الإطار العقدي الإسلامي. وتحصين المرأة عقديًا وثقافيًا الذي يُعدّ من أهم سبل مواجهة الغزو الثقافي، لما لذلك من أثر مباشر في حماية الهوية الإسلامية والحفاظ على تماسك البنية الاجتماعية لشعوب الاسلامية.

المطلب الاول: استجابة الفكر الإسلامي لإشكالية الفطرة

سعى الخطاب الثقافي الغربي إلى نفي الفطرة أو تهميشها، واعتبار الفروق بين الجنسين نتاجًا اجتماعيًا قابلًا للتغيير، وهو ما انعكس على تصور المرأة لهويتها ووظيفتها.

بينما يقوم الإسلام على مبدأ أن الإنسان مخلوق على هيأة وطبيعة سليمة (الفطرة) تميل بطبعها إلى الإيمان بالخالق، والعدل، والخير، والجمال. والاعتراف الفطري بوجود إله واحد، خالق للكون ومدبر له. قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اَللَّهِ اَلَّتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اَللَّهِ ذَلِكَ اَلدِّينُ اَلْقَيِّمُ} سورة الروم: ٣٠ تؤكّد الآية أن الدين أي الاعتقاد هو الفطرة الأصلية للإنسان، وأن الحفاظ عليها هو حفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة في مواجهة الانحراف الفكري. (الطباطبائي، ١٩٩٧، الصفحات ١١٥-١١٨).

وان كل انسان يولد على هذه الفطرة السليمة كما قال رسول الله صلى الله عليه واله (كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) (الكليني، ١٩٨٨، صفحة ٣٥٥/١١) و"المعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيأ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها". (المجلسي، ١٩٨٣، صفحة ١٣٣/٦٤) كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام (في قول الله عز وجل (فِطْرَتَ اَللَّهِ اَلَّتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ) قال: فطرهم على التوحيد). (الكليني، ١٩٨٨، صفحة ١٣/٢) وعندما سال زرارة الامام الصادق (عليه السلام) عن معنى (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) (الحج:٣١)اجابه الامام عليه السلام قائلا: (الحنفاء هم الباقون على الفطرة) (المطهري، الفطرة، ١٩٩٢، صفحة ١٨) وفي حديث اخر عن زرارة قال: "سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: (فِطْرَتَ اَللَّهِ اَلَّتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ) قال: (فطرهم على معرفة أنه ربهم، ولولا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ومن رازقهم) (المجلسي، ١٩٨٣، صفحة ١٣٤/٦٤).

لقد واجه الفكر الاسلامي هذه الإشكالية بإعادة تثبيت مفهوم الفطرة بوصفه أساسًا عقديًا للهوية الإنسانية. وأن الفروق الفطرية بين الرجل والمرأة لا تعني التمييز، بل تشكّل أساسًا للعدالة والتكامل، وأن إنكار الفطرة يؤدي إلى اضطراب في الهوية وتفكك في المنظومة الأخلاقية.

أن الفطرة تشكّل الأساس العقدي لتمايز الأدوار بين الرجل والمرأة، وأن أي محاولة لفصل الهوية الإنسانية عن بعدها الفطري تؤدي إلى اختلال في مفهوم العدالة والكرامة. (المطهري، نظام حقوق المراة في الاسلام، ٢٠٠٥، الصفحات ١٨٩-١٩٠) وان هناك فوارق بين الرجل والمرأة "فان لقانون الخلقة قصد اخر اوجد هذه الفوارق من اجل ان يوزع المسؤوليات بين الرجل والمرأة ويحدد لهما الحقوق والواجبات و مسالة التمايز بين الرجل والمرأة : "هي أساس من عجائب آيات الخلق بل درس في التوحيد ومعرفة الله ودليل

DOI:

على التنظيم الحكيم والدقيق للعالم ونموذج واضح على غياب الصدفة في سير الخلق وان الطبيعة لا تجري احداثها بصورة عشوائية." (المطهري، نظام حقوق المراة في الاسلام، ٢٠٠٥، صفحة ٢٠١).

لقد تصدى الفكر الإسلامي المعاصر لهذه الإشكالية عبر تأكيده على مركزية الفطرة في بناء الهوية الإنسانية، رافضًا الأطروحات التي تنزع عنها طابعها الثابت، وأن أي محاولة لفصل الهوية عن الفطرة تُفضي إلى اضطراب في الوعي وتفكك في البنية القيمية.

المطلب الثاني: استجابة الفكر الإسلامي لإشكالية مرجعية الخطاب

أدّى الغزو الثقافي إلى خلق ازدواج مرجعي في قضايا المرأة، حيث يتداخل خطاب المرجعية الإسلامية مع خطاب المرجعيات ليبرالية الوافدة، ما أفرز حالة من التناقض في الخطاب والممارسة.

أي ان هذه الإشكاليّةُ تثير تساؤلًا جوهريًّا حول الخطابِ الذي يتعيّنُ على المرأةِ اتّباعُه هل تتّبعُ ما يمليه علينا دينُنا الإسلاميّ، وما جاء على ألسنةِ الأنبياءِ والمرسلينَ الذين أوحى اللهُ إليهم ما فيه نفعُ الإنسانِ في دنياهُ وآخرتِه، عبر منظومةٍ من الأحكامِ والعباداتِ التي تُنظِّم علاقةَ الفردِ بخالقه وبالمجتمع؟.

والذي أكّد القرآن الكريم على مركزية هذا الانتماء العقدي بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥).

فإنّ هذه الآية المباركة تُقرّر أنّ الولايةَ العقديّةَ للهِ والرسولِ والمؤمنينَ الذين وصفتهم الآيةُ المباركةُ بتلك الصفة، فهي أساسُ الانتماء، الذي يُشكّل جوهرَ الهويّةِ العقديّةِ في الإسلام، للرجالِ والنساءِ على حدٍّ سواء.

كما ان هناك عددٌ من الآياتِ المباركةِ التي تُبيّن أنّ ولايةَ أمرِ المجتمعِ الإسلاميّ إلى اللهِ ورسولِه الكريم (صلّى الله عليه وآله)، وافتراضَ طاعتِه على الناسِ واتباعِه صريحُ القرآنِ الكريم (الطباطبائي، ١٩٩٧، صفحة ١٢٢/٤). قال تعالى: {وَ أَطِيعُوا اَللَّهَ وَ أَطِيعُوا اَلرَّسُولَ} (التغابن:١٢)، وقال تعالى: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ اَلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اَللَّهُ} (النساء:١٠٥) و قال تعالى: {اَلنَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} سورة الأحزاب: ٦وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اَللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اَللَّهُ} (آل عمران:٣١)، إلى غير ذلك من الآيات المباركة.

عمل الفكر الإسلامي المعاصر على معالجة إشكالية مرجعية الخطاب إعادة ربط الخطاب الديني بمرجعية الوحي ورفض إخضاعه للمرجعيات الوافدة التي تقوم على النسبية أو العلمنة. كما أن فقدان المرجعية يؤدي إلى تشظّي الخطاب واضطراب معاييره، ويساعد على ادخال المفاهيم المستوردة التي تُقدَّم بوصفها محايدة، بينما هي تحمل في طياتها افكار مغايرة للمنظومة الإسلامية.

أكد الفكر الإسلامي على ضرورة الحفاظ على المرجعية الإسلامية في مواجهة الهيمنة الثقافية الغربية، محذرًا من أن فقدان المرجعية هو المدخل الأوسع لفقدان الهوية. (الخامنئي، ٢٠٠٠، الصفحات ٥٠-٥٢).

المطلب الثالث: استجابة الفكر الإسلامي لإشكالية الجسد والأنوثة

واجه الفكر الإسلامي المعاصر إشكالية الجسد والأنوثة عبر رفض اختزال دور المرأة في البعد الجسدي أو الغريزي، والتأكيد على أنّها كيان مكرم في الإسلام لها أدوار عديدة فهي الام والمربية والزوجة وشريكة الرجل في بناء الاسرة تُنظّم الاحكام الشرعية والقيم والضوابط الأخلاقية سلوكها في الحياة. كما قدّم الفكر الإسلامي تصورًا متوازنًا للأنوثة بوصفها هوية إنسانية متكاملة، غير قائمة على حالة من الصراع مع الرجل ولا وظيفة جسدية محضة.

وجاءت هذه المعالجة في مقابل خطاب الغزو الثقافي الذي اختزال المرأة في بعدها الجسدي وتحويله الى سلعة، كما يؤكد على أن الفصل بين الجسد والأخلاق يؤدي إلى تشويه الكرامة الإنسانية واضطراب الهوية.

اما الدِّينُ الإسلاميُّ يَتعاملُ مع الجسَدِ بوصفِه أمانةً يجبُ الحفاظُ عليها، إذ إنّ له وظيفةً، وحدودًا، وقدسيّةً، لكونِه الوسيلةَ التي يُنالُ بها رِضوانُ اللهِ تعالى. ومن ثَمَّ، فإنّ المحافظةَ عليه واجبةٌ، وصونَه عن كلِّ ما يُشوّهُه أو يُهينُه. ولهذا الجسدِ قدسيّةٌ تقتضي ألّا تُظهرَ المرأةُ مفاتنَه إلّا لزوجِها ومحارمِها، وفقَ ضوابطَ وشروطٍ معيّنةٍ، مُفصّلةٍ في الكتبِ الفقهيّة.

وقد سبقَ الإسلام الغربَ في احترام رأي المرأة وإقرار حضورها في المجتمع، شريطةَ أن يكونَ حضورًا بنّاءً لا يُثيرُ الفساد. والتاريخُ الإسلاميُّ حافلٌ بالشواهدِ التي تؤكِّدُ هذا المعنى؛ من ذلك لجوءُ أبي سفيانَ إلى السيِّدةِ فاطمةَ الزهراءَ (عليها السلام) للتوسُّطِ لدى النبيِّ

DOI:

(صلّى الله عليه وآله)، وكذلك إجارةُ أمّ هانئٍ لأحدِ المشركينَ، وإمضاءُ النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) لجوارها. وهذا يدلُّ بوضوح على أنَّ للمرأة حق إبداء الرأي والمشاركةِ في القضايا المصيريّة في الإسلام (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٨م، صفحة ٢١٥) .

في المقابل الغزو الثقافي يريد ان يقنع المرأة بان قيمتها ترتبط بجسدها ومفاتنها. فالغرب لم يحرر عقل المرأة بل عرّى جسدها، وحولها إلى سلعة رخيصة لإشباع نهم الرجال، وجعلها تدفع ثمن حريتها المزعومة من كرامتها وعفتها. هذا التشويه يجعل هويتها العقدية مهزوزة، فتعمل جاهدة من اجل تحقيق تلك القناعة لكي تنال رضا البشر بدلا من نيل رضا الله عز وجل. فالتمسّكِ بقيمِ العفّةِ والحجابِ يمكنُ استعادةُ مكانةِ المرأةِ وكرامتِها ويحفظانِ لها انسانيتها، لتُحترم بعقلها وروحِها لا بجسدِها (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٨م، صفحة ٣١٧).

المطلب الرابع: استجابة الفكر الإسلامي لإشكالية الأسرة

عالج الفكر الإسلامي المعاصر إشكالية الأسرة الدخيلة عبر إعادة التأصيل الشرعي للأسرة بوصفها مؤسسة فطرية قائمة على الزواج الشرعي، والسكن، والمودة، والرحمة، ورفض النماذج لأسرية الوافدة التي تفكك الروابط الاسرية وتحويلها إلى علاقات فردية مؤقتة. كما ركّز الفكر الإسلامي على مركزية القيم الأسرية في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وحفظ الهوية العقدية، والدعوة إلى معالجة المشكلات الاسرية وفق الحلول التي وضعها الدين الإسلامي وفي إطار الشريعة، كما أكد على التفريق بين التشريع الإسلامي والممارسات الاجتماعية الخاطئة التي ترمى في خانة الدين الإسلامي.

الغزو الثقافي أحدث أفكار ومفاهيم أسرية دخيلة قامت على منطلقات مادية وعلمانية أعادت تعريف الأسرة خارج إطار الفطرة والدين وأدى ذلك إلى إضعاف بنيتها القيمية والاجتماعية. في حين ان خَلَقَ اللهُ عزَّ وجلَّ الإنسانَ في هذه الدُّنيا ضمنَ مشروعٍ تكامليٍّ يقومُ على الذَّكَرِ والأنثى، حيثُ يُكمِّلُ كلٌّ منهما الآخر، ولكلٍّ منهما وظيفةٌ في هذه الحياة لتحقيق الغاية المنشودة من الوجود. قال تعالى:{وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم:٢١).

ومن هنا، لا بدَّ للمرأةِ أن تؤمنَ بأنَّ اللهَ خلقَها بخصائصَ فطريّةٍ أنثويّةٍ لتؤدّي دورًا تكامليًّا مع الرجل، يتمثّلُ في رفدِ الحياةِ واستدامةِ النسلِ البشريِّ، تحمُّلِها لمهامِّ الأمومة. وهذا الدورُ ليس دونيًّا، بل هو دورٌ مقدَّسٌ وغايةٌ ساميةٌ في استمرارِ الوجودِ الإنساني. فالمرأةُ هي قُطبُ الرَّحى في بناءِ الأسرة، إذ خَلَقَ اللهُ النساءَ وهيّأهنَّ بما يوجبُ أن يسكنَ إليهنَّ الرجال، وجعلَ بينَهما مودَّةً ورحمةً، فكانَ للمرأةِ الدورُ الجوهريُّ في تأسيسِ الاجتماعِ الإنساني" (الطباطبائي، ١٩٩٧، صفحة ٢١٦/٤).

فالفكر الإسلامي أكّد على مركزية القيم الأسرية، وتوزيع المسؤوليات داخل الاسرة والتكامل بين افراد الاسرة وحفظ الأنساب، بوصفها ركائز أساسية للاستقرار الاجتماعي. إضافة الى معالجات إصلاحية واقعية لتصحيح الممارسات الخاطئة المنسوبة إلى الدين، والتمييز بين التشريع الإسلامي والتطبيق الاجتماعي، بهدف حماية الأسرة المسلمة وصون دورها في حفظ الهوية العقدية.

الخاتمة والتوصيات:

خلص هذا البحث إلى أن الغزو الثقافي لا يقتصر تأثيره على المظاهر والسلوك، بل يتجاوز ذلك ليعمل على إعادة تشكيل الوعي والمفاهيم المرتبطة بالهوية العقدية، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بالفطرة، ومرجعية الخطاب، والجسد والأنوثة، والأسرة. وقد تبيّن أن هذا الغزو اعتمد على نقل مفاهيم وأفكار دخيلة على المجتمعات الإسلامية استندت على أسس فكرية مادية وعلمانية، تسعى إلى افراغ المفاهيم الإسلامية من مضامينها الأصيلة وإعادة تعريفها وفق المعايير الدخيلة.

كما أظهر البحث أن الفكر الإسلامي المعاصر قدّم استجابات واعية لهذه الإشكاليات، سعت إلى إعادة ضبط المفاهيم ضمن مرجعية الوحي وخطاب الانبياء والرسل، والمحافظة على التكامل بين الفطرة والعقل، وبين القيم الدينية ومتطلبات العصر الحاضر. وبيان أثر هذه الإشكاليات في إحداث الازدواجية والاضطراب في الفهم والسلوك.

ويظهر مما سبق أن الحفاظ على الهوية العقدية يعتمد على إعادة ضبط المفاهيم المذكورة ضمن المرجعية الإسلامية، بما يحفظ تماسك الفرد والمجتمع ويضمن الاستجابة لتحولات المعاصرة دون فقدان للهوية.

DOI:

التوصيات:

وانطلاقًا من النتائج التي توصّل إليها هذا البحث، وما كشف من إشكاليات تؤثر على الهوية العقدية، ومن هنا تتأكد الحاجة إلى مجموعة من التوصيات التي تسهم في تعزيز الوعي، والتصدي لتحديات الغزو الثقافي في الواقع الحالي ويمكن بيانها في الاتي:

أولًا: الحلول الفكرية والعقدية عبر ترسيخ الهوية العقدية عبر علاقة واعية بالله، وجعل العبادة والأخلاق أساسًا للسلوك تعزيز الولاية والمرجعية كإطار حافظ للهوية بخطاب ديني يجمع بين الفقه والفكر. وتقديم نموذج إسلامي متوازن للمرأة يقوم على التكامل ودورها العقدي إحياء الوعي بالغيب والآخرة وربط السلوك بالمسؤولية الأخروية.

ثانياً: الحلول الاجتماعية والتربوية في تحصين الأسرة عقديًا عبر ترسيخ التكامل بين الزوجين والتربية الإيمانية القائمة على المودة، واستعادة القدوة الإسلامية إبراز رموز دينية وإنسانية بديلة عن ثقافة مشاهير، مواقع التواصل الاجتماعي. وبناء مناعة ثقافية تقوم على تنمية الوعي النقدي والقدرة على تفكيك الخطاب الإعلامي دون اللجوء إلى المنع أو القمع.

ثالثاً: الحلول الثقافية والإعلامية بناء خطاب إعلامي إسلامي معاصر عبر إنتاج محتوى فني ورقمي جذّاب يجسّد القيم الإسلامية، ودعم المؤثرين الواعين، واستخدام حملات إعلامية مدروسة لتحويل الإعلام من أداة تهديد إلى وسيلة بناء.

رابعاً: الحلول العلمية والمؤسساتية تقوم على تطوير التعليم الديني بأسلوب تحليلي مرتبط بواقع العصر، وتنمية التفكير النقدي، ودمج قضايا الهوية في المناهج، إلى جانب دعم البحث العلمي وإنشاء مراكز فكرية متخصصة لإنتاج رؤى استراتيجية علمية.

والحمد لله رب العالمين

المراجع

احمد الفيومي. (١٩٩٨). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

احمد بن فارس بن زكريا ابن فارس . (١٩٧٢). معجم *مقاييس اللغة*. (تحقيق عبد السلام هارون، المترجمون) بيروت: دار الفكر.

اسماعيل ابراهيم الحريري. (٩ ٤، ٢٠١٠). *العقيدة ودورها في السلوك البشري*. تم الاسترداد من هيئة علماء بيروت: https://www.allikaa.net/subject.php?id=

الامم المتحدة. (٢٠١٦). *اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المراة*. تم الاسترداد من الأمم المتحدة للمراة: https://www.unwomen.org/en/digital-library/publications/

ايمان محمد العسيري. (٢٠١٧). *قضية تحرير المراة في الغرب اصولها الفلسفية واثارها على العالم الاسلامي*. الرياض.

باقر شريف القرشي. (١٩٩٨). *نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة*. بيروت: دار الاضواء.

تسنيم راجح. (٢٠٢٣). *رسائل في الامومة والانوثة والحياة*. مكتبة ١٢٨٠.

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور . (٢٠٠٠). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

حسن البنا. (٢٠٠٣م). *رسائل العقائد مجموعة الرسائل والمسائل النجدية*. القاهرة: مطبعة المنار.

حسين لفته حافظ . (٢٠٠٣). *التحولات الاجتماعية وظاهرة الغزو الثقافي في العراق بعد ٢٠٠٣م دراسة تحليلية*. تم الاسترداد من موسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية: https://alhudamissan.com/index.php

خليل رزق. (٢٢ ٦، ٢٠٢٢). *على اعتاب الالفية الثالثة كيف نواجه الغزو الثقافي*. تاريخ الاسترداد ٢٠ ١٢، ٢٠٢٥م، من مجلة بقية الله: https://baqiatollah.net/article.php?id=

علي احمد حسين. (٢٠١٢). وسائل الغزو الفكري الاستشراقي في دراسة التاريخ الاسلامي. *جامعة تكريت للعلوم*(١٩).

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (١٩٨٣). *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.

علي الخامنئي. (٢٠٠٠). *الغزو الثقافي والتبادل الثقافي*. بيروت: مركز نون.

علياء عبود سالم . (٢٠١٤). اتفاقية سيداو وملائمتها للتشريعات العراقية.

علياء عبود سالم . (٢٠١٤). *اتفاقية سيداو وملائمتها للتشريعات العراقية*. بغداد: وزارة الثقافة العراقية.

DOI:

مجد الدين محمد الفيروزابادي. (٢٠٠٥). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
مجموعة مؤلفين. (٢٠٠٨م). *المراة في الفكر الاسلامي المعاصر قضايا واشكاليات*. بيروت: دار الهادي.
محمد بن احمد بن الازهري الهروي. (١٩٧٩). *الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي*. الكويت: وزارةالاوقاف.
محمد الريشهري. (١٩٩٨م). *موسوعة العقائد الاسلامية*. قم: دار الحديث.
محمد الريشهري. (٢٠٠١). *ميزان الحكمة*. بيروت: دار الحديث.
محمد باقر المجلسي. (١٩٨٣). *بحار الانوار*. بيروت: دار احياء التراث.
محمد بن يعقوب الكليني. (١٩٨٨). *الكافي*. طهران: دار الكتب الاسلامية.
محمد حسين الطباطبائي. (١٩٩٧). *الميزان في تفسير القران*. بيروت: مؤسسة الاعلمي.
محمد قطب. (١٩٩٧). *واقعنا المعاصر*. القاهرة: دار الشروق.
مرتضى المطهري. (١٩٩٢). *الفطرة*. (جعفر صادق الخليلي، المترجمون) بيروت: مؤسسة البعثة.
مرتضى المطهري. (٢٠٠٥). *نظام حقوق المراة في الاسلام*. ايران: دار الكتاب الاسلامي.
ويكيبيديا. (١١ ٩، ٢٠٢٥). تم الاسترداد من الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D
يحيى هاشم حسن فزعل. (١٩٩٨). *الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الاسلامية*. العين: جامعة الامارات العربية المتحدة.

References

Al-Asiri, I. M. (2017). *The issue of women's liberation in the West: Its philosophical origins and its effects on the Islamic world*. Al-Taqwa.
Al-Banna, H. (2003). *Epistles of creed: Collection of Najdi letters and issues*. Al-Manar Press.
Al-Fayoumi, A. (1998). *Al-Misbah al-Muneer fi Gharib al-Sharh al-Kabir*. Al-Maktaba al-Ilmiyya.
Al-Fayruzabadi, M. D. M. (2005). *Al-Qamus al-Muhit*. Muassasat al-Risala.
Al-Harawi, M. B. A. B. A. (1979). *Al-Zahir fi Gharib Alfadh al-Shafi'i*. Ministry of Awqaf.
Al-Hariri, I. I. (2010, April 9). *Creed and its role in human behavior*. Beirut Scholars Association. https://www.allikaa.net/subject.php?id=
Al-Jurjani, A. B. M. B. A. A. S. (1983). *Al-Ta'rifat* [The definitions]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Al-Kulayni, M. B. Y. (1988). *Al-Kafi*. Dar al-Kutub al-Islamiyya.
Al-Majlisi, M. B. (1983). *Bihar al-Anwar*. Dar Ihya al-Turath.
Al-Qurashi, B. S. (1998). *The family system in Islam: A comparative study*. Dar al-Adwaa.
Al-Rayshahri, M. (1998). *Encyclopedia of Islamic creeds*. Dar al-Hadith.
Al-Rayshahri, M. (2001). *Mizan al-Hikmah* [The scale of wisdom]. Dar al-Hadith.
Fazal, Y. H. H. (1998). *Contemporary thought in light of Islamic creed*. United Arab Emirates University.
Group of Authors. (2008). *Women in contemporary Islamic thought: Issues and problematics*. Dar al-Hadi.
Hafiz, H. L. (2003). *Social transformations and the phenomenon of cultural invasion in Iraq after 2003: An analytical study*. Al-Huda Foundation for Strategic Studies. https://alhudamissan.com/index.php
Hussein, A. A. (2012). The Orientalist intellectual invasion tools in the study of Islamic history. *Tikrit University Journal for Sciences, 19*.
Ibn Faris, A. B. F. B. Z. (1972). *Mu'jam Maqayis al-Lugha* (A. Harun, Ed.). Dar al-Fikr.
Ibn Manzur, J. A. D. M. B. M. (2000). *Lisan al-Arab*. Dar Sadir.
Khamenei, A. (2000). *Cultural invasion and cultural exchange*. Noon Center.
Mutahhari, M. (1992). *Al-Fitra* [Innate human nature] (J. S. al-Khalili, Trans.). Al-Bi'tha Foundation.
Mutahhari, M. (2005). *The system of women's rights in Islam*. Dar al-Kitab al-Islami.

DOI:

Qutb, M. (1997). *Our contemporary reality*. Dar al-Shorouk.

Rajeh, T. (2023). *Letters on motherhood, femininity, and life*. 1280 Library.

Rizk, K. (2022, June 22). On the threshold of the third millennium: How do we confront cultural invasion? *Baqiyatullah Magazine*. Retrieved December 20, 2025, from https://baqiatollah.net/article.php?id=

Salem, A. A. (2014). *The CEDAW Convention and its compatibility with Iraqi legislation*. Iraqi Ministry of Culture.

Tabataba'i, M. H. (1997). *Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an*. Al-A'lami Foundation.

United Nations. (2016). *Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination Against Women (CEDAW)*. UN Women. https://www.unwomen.org/en/digital-library/publications/

Wikipedia contributors. (2025, September 11). *Main Page* [Arabic version]. In *Wikipedia, The Free Encyclopedia*. Retrieved from https://ar.wikipedia.org/

DOI: